تركت النوم ربي في الليالي لأجل رضاك يا مولى الموالي ومن رام العلى من غير كد أضاع العمر في طلب المحال فوفقني الى تحصيل علم وبلغني
الى أقصى المعالي اتخذ الليل جملا تدرك به أملا قال المصنف وقد اتفق لي نظم في هذا المعنى من شاء أن يحتوي آماله جملا
فليتخذ ليله في دركها جملا أقلل طعامك كي تحظى به سهرا ان شئت يا صاحبي أن تبلغ الكملا وقيل من أسهر نفسه
بالليل فقد فرح قلبه بالنهار ولا بد لطالب العلم من المواظبة على الدرس والتكرار في أول الليل وآخره فان ما بين العشاءين ووقت
السحر وقت مبارك يا طالب العلم باشر الورعا وجنب النوم واحذر الشبعا داوم على الدرس لا تفارقه فالعلم بالدرس
قام وارتفعا ويغتنم أيام الحداثة وعنفوان الشباب كما قيل بقدر الكد تعطى ما تروم فمن رام المنى ليلا يقوم وأيام الحداثة
فاغتنمها ألا ان الحداثة لا تدوم ولا يجهد نفسه جهدا ولا يضعف النفس حتى ينقطع عن العمل بل يستعمل
الرفق في ذلك والرفق أصل عظيم في جميع الاشياء قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ألا ان هذا الدين
متين فاوغلوا فيه برفق ولا تبغض على نفسك عبادة الله تعالى فان المنبت لا أرضا قطع ولا ظهرا أبقى وقال
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم نفسك مطيتك فارفق بها ولا بد لطالب العلم من الهمة العالية في العلم فان
المرء يطير بهمته كالطير يطير بجناحيه قال أبو الطيب على قدر أهل العزم تأتي العزائم وتأتي على قدر الكريم المكارم
وتعظم في عين الصغير صغارها وتصغر في عين العظيم العظائم والرأس في تحصيل الاشياء الجد والهمة فمن
كانت همته حفظ جميع كتب محمد بن الحسن واقترن بذلك الجد والمواظبة فالظاهر انه يحفظ أكثرها أو نصفها
فأما اذا كانت له همة عالية ولم يكن له جد أو كان له جد ولم يكن له همة عالية لا يحصل له الا علم قليل وذكر الشيخ
الامام الاجل الاستاذ رضي الدين النيسابوري في كتاب مكارم الاخلاق ان ذا القرنين لما أراد أن يسافر ليستولي
على المشرق والمغرب شاور الحكماء وقال كيف أسافر لهذا القدر من الملك فان الدنيا قليلة فانية وملك الدنيا
أمر حقير فليس هذا من علو الهمة فقال الحكماء سافر ليحصل لك ملك الدنيا والآخرة فقال هذا احسن قال
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله يحب معالي الامور ويكره سفسافها وقيل فلا تعجل
بامرك واستدمه فما صلى عصاك كمستديم قيل قال أبو حنيفة لأبي يوسف رحمهما الله تعالى كنت
بليدا أخرجتك المواظبة في الدرس واياك والكسل فانه شؤم وآفة عظيمة قال الشيخ أبو
نصر الصفار الانصاري يا نفسي لا ترخي عن العمل في البر والعدل والاحسان في مهل وكل ذي
عمل في الخير مغتبط وفي بلاء وشؤم كل ذي كسل قال وقد اتفق لي في هذا المعنى دعي نفسي التكاسل
والتواني والا فاثبتي في ذي الهوان فلم أر للكسالى الحظ تحظى سوى ندم وحرمان الاماني وقيل كم من حياء كم
عجز وكم ندم جم تولد للانسان من كسل اياك عن كسل في البحث عن شبه فما علمت وما قد شذ من كسل وقد قيل
الكسل من قلة التأمل في مناقب العلم وفضائله فينبغي أن يتعب نفسه على التحصيل والجد والمواظبة بالتأمل في
فضائل العلم فان العلم يبقى والمال يفنى كما قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه رضينا قسمة الجبار فينا
لنا علم وللاعداء مال فان المال يفنى عن قريب وان العلم يبقى لا يزال والعلم النافع يحصله بحسن الذكر ويبقى
ذلك بعد وفاته فانه حياة أبدية وأنشدنا الشيخ الاجل ظهير الدين مفتي الائمة الحسن بن علي المعروف بالمرغيناني

Copyright © King Saud University